

خطبة الأسبوع

# أَنْفَاسٌ لَا تَعُودُ

(الوقت)

  
قناة الخطب الوجيزة  
<https://t.me/alkhutab>



## الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ  
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ  
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،  
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي

بِالْتَّمَسِكِ بِالدِّينِ، وَالصَّبْرِ

وَالْيَقِينِ؛ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ

لِلْمُتَّقِينَ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ : أَنْتُمْ تَتَقَلَّبُونَ فِي

نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ، لَا يَعْلَمُ قَدْرَهَا

حَقًّا إِلَّا الْمَوْتَى ! وَهَذِهِ النُّعْمَةُ

سَبَبٌ لِلْفَلَاحِ لِمَنْ اغْتَنَمَهَا،

وَسَبَبٌ لِلْخَسَارِ لِمَنْ أَهْمَلَهَا؛

إِنِّيَا نِعْمَةُ الْوَقْتِ !

**وَلشَرَفِ الوَقْتِ؛ أَقْسَمَ اللهُ بِهِ فِي**

**كِتَابِهِ؛ فَأَقْسَمَ بِ(الفَجْرِ،**

**وَالضُّحَى، وَالْعَصْرِ)؛ بَلْ**

**أَقْسَمَ بِالزَّمَنِ كُلِّهِ: لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ؛**

**قال وَعَبَّكُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾\***

**وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾.**

قال بعض السلف: (الليلُ  
والنَّهارُ يَعْمَلَانِ فِيكَ؛ فاعْمَل  
فِيهِمَا)<sup>1</sup>. وقال آخرون:

(اعْمَلُوا لِآخِرَتِكُمْ فِي هَذِهِ  
الْأَيَّامِ الَّتِي تَسِيرُ، كَأَنَّهَا  
تَطِيرُ!)<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> أدب الدين والدنيا، الماوردي (122).

<sup>2</sup> المصدر السابق (122).

وَاللَّهُ يُقَبِّبُ الْوَقْتَ : مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَى

إِشْرَاقٍ ؛ لِإِيقَاطِ الْقُلُوبِ ؛

وَذِكْرِ عِلَامِ الْغُيُوبِ ! قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ

وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ

أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ .

وَمِنْ حِينَ اسْتَقَرَّتْ قَدَمُ الْإِنْسَانِ

في هذه الدَّارِ؛ فَهُوَ مُسَافِرٌ إِلَى

دَارِ الْقَرَارِ؛ وَمُدَّةُ سَفَرِهِ: هِيَ

عُمُرُهُ وَوَقْتُهُ الَّذِي كُتِبَ لَهُ! <sup>3</sup>

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى

رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾.

<sup>3</sup> انظر: طريق الهجرتين، ابن القيم (185).

قال الحسنُ: (ابنَ آدَمَ، إِنَّمَا أَنْتَ

أَيَّامٌ؛ كُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ، ذَهَبَ

بَعْضُكَ!)<sup>4</sup>.

وَالْوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ

وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ<sup>5</sup>

وَمَنْ أَعْظَمَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ:

طُولُ الْعُمُرِ، مَعَ صَلَاحِ

<sup>4</sup> الزهد، الإمام أحمد (1586).

<sup>5</sup> وهذه الأبيات للوزير ابن هبيرة. ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب (1/281).

الْعَمَلُ ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( خَيْرُ النَّاسِ :

مَنْ طَالَ عُمُرُهُ ، وَحَسُنَ

عَمَلُهُ )<sup>6</sup> .

وَكَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ : يَغْتَنِمُونَ

أَعْمَارَهُمْ ، وَيَغَارُونَ عَلَى

أَوْقَاتِهِمْ ! قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ :

(أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا عَلَى

<sup>6</sup> رواه الترمذي وصححه (2330).

أَوْقَاتِهِمْ؛ أَشَدَّ مِنْكُمْ حِرْصًا

عَلَى دَرَاهِمِكُمْ وَدَنَانِيرِكُمْ!)<sup>7</sup>.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِي:

(لَوْ قِيلَ لِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ: إِنَّكَ

تَمُوتُ غَدًا، مَا قَدِرَ أَنْ يَزِيدَ فِي

الْعَمَلِ شَيْئًا!). قَالَ الذَّهَبِيُّ:

---

<sup>7</sup> موارد الظمان، عبد العزيز السلطان (4/ 626).

(كانت أوقاته معمورةً بالتعبُدِ

والأوراد)°.

والصحةُ والفراغُ: هُمَا رَأْسُ

المال، والرَّابِحُ مَنْ بَادَرَ أَوْقَاتَ

العافية! قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نِعْمَتَانِ

---

° سير أعلام النبلاء (7 / 447).

مَغْبُوءٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ:

الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ)٩.

قال ابنُ حَجَرٍ: (أشارَ بِقَوْلِهِ

"كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ" إلى أن الذي

يُوفَّقُ لذلك قليل! فَمَنْ

استعملَ فَرَاغَهُ وصِحَّتَهُ في

طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ الْمَغْبُوءُ، وَمَنْ

٩ رواه البخاري (6412).

اسْتَعْمَلَهُمَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ

الْمَغْبُوتُ؛ لِأَنَّ الْفَرَاعَ يَعْقِبُهُ

الشُّغْلُ؛ وَالصَّحَّةُ يَعْقِبُهَا

السَّقَمُ<sup>10</sup>. قَالَ ابْنُ عَثِمِينَ:

(يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ - مَا دَامَ فِي حَالِ

الصَّحَّةِ وَالْفَرَاعَ -؛ أَنْ يُحْرِصَ عَلَى

الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، حَتَّى إِذَا

<sup>10</sup> فتح الباري (11/230).

عَجَزَ عَنْهَا لِمَرَضٍ أَوْ شُغْلٍ ؛  
كُتِبَتْ لَهُ كَامِلَةٌ<sup>11</sup> .

وَلَا يَعْرِفُ قَدْرَ أَوْقَاتِ الْعَافِيَةِ ؛  
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ!<sup>12</sup>

<sup>11</sup> شرح رياض الصالحين (2 / 189).

<sup>12</sup> يقول ابن الجوزي: (رَأَيْتُ عُمُومَ الْخَلَائِقِ يَدْفَعُونَ الزَّمَانَ دَفْعًا عَجِيبًا! إِنْ طَالَ اللَّيْلُ: فَبِحَدِيثٍ لَا يَنْفَعُ، وَإِنْ طَالَ النَّهَارُ: فَبِالنَّوْمِ؛ فَشَبَّهَتْهُمْ بِالْمُتَحَدِّثِينَ فِي سَفِينَةِ تَجْرِي بِهِمْ، وَمَا عِنْدَهُمْ خَبْرٌ! وَرَأَيْتُ النَّادِرِينَ قَدْ فَهِمُوا مَعْنَى الْوُجُودِ؛ فَهُمْ فِي تَعَبَةِ الزَّادِ، وَالتَّأَهُبِ لِلرَّحِيلِ؛ فَاللَّهُ اللَّهُ فِي مَوَاسِمِ الْعُمُرِ، وَالبِدَارِ البِدَارَ قَبْلَ الفَوَاتِ!). صيد الخاطر (157). بتصرف.

يقولُ ابنُ قُدامَةَ: (اغْتَنِمِ  
حِياتَكَ النَّفِيسَةَ، واحْتَفِظْ  
بِأوقاتِكَ العَزِيزَةَ، واعْلَمْ أَنَّ  
العُمَرَ كُلَّهُ قَصارٌ، والباقِي مِنْهُ  
يَسِيرٌ، وبهذه الحِياةِ اليَسِيرَةِ:  
خُلُودُ الأَبَدِ فِي النِّعَمِ أو  
العَذابِ الأَلِيمِ؛ فلا تُضَيِّعْ

جَوَاهِرَ عُمْرِكَ بِغَيْرِ عَمَلٍ ،  
وَاجْتَهْدُ إِلَّا يَخْلُو نَفْسٌ مِنْ  
أَنْفَاسِكَ إِلَّا فِي طَاعَةٍ<sup>13</sup> .

وقال ابنُ القَيِّمِ: (الأيامُ أنفاسٌ  
مَعْدُودَةٌ مُنْصَرِمَةٌ، كُلُّ نَفْسٍ  
مِنْهَا يُقَابِلُهُ آلافُ آلافٍ مِنَ  
السِّنِينَ فِي دَارِ الْبَقَاءِ، فَمَا أَوْلَاهُ

<sup>13</sup> غذاء الألباب، السفاريني (2/ 448-449). باختصار

أَنْ لَا يَصْرِفَ مِنْهَا نَفْسًا إِلَّا فِي  
أَحَبِّ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ، فَلَوْ  
صَرَفَهُ فِيمَا يُحِبُّهُ، وَتَرَكَ الْأَحَبَّ:  
لَكَانَ مُفْرَطًا! فَكَيْفَ إِذَا صَرَفَهُ  
فِيمَا لَا يَنْفَعُهُ! فَكَيْفَ إِذَا صَرَفَهُ  
فِيمَا يَمُقَّتُهُ عَلَيْهِ رَبُّهُ! <sup>14</sup>.

<sup>14</sup> مدارج السالكين (1/ 447). باختصار

وَلِئِنْ كَانَ الْعَمَلُ مَجْهُدَةً؛ فَإِنَّ

**الْفَرَاغَ** مَفْسَدَةٌ، وَنَفْسَكَ إِنْ لَمْ

تَشْغَلَهَا بِالْحَقِّ، شَغَلَتْكَ

بِالْبَاطِلِ؛ وَالْمُوفِقُ مَنْ حَافِظَ

عَلَى وَقْتِهِ، وَسَارَعَ إِلَى جَنَّةِ رَبِّهِ؛

وَالْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ بَرَكَتُهُ وَقْتِهِ،

﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.

يقولُ ابنُ عُثَيْمِينَ: (إِذَا رَأَيْتَ  
وَقْتَكَ يَمِضِي، وَعُمُرَكَ يَذْهَبُ،  
وَأَنْتَ لَمْ تُنْتِجْ شَيْئًا مُفِيدًا وَلَا  
نَافِعًا، وَلَمْ تَجِدْ بَرَكَةً فِي الْوَقْتِ؛  
فَاخْذِرْ أَنْ يَكُونَ أَدْرَكَكَ قَوْلُهُ  
تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا

قَلْبُهُ عَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿١٥﴾

وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ : أَنْ يَعْرِفَ

شَرَفَ زَمَانِهِ وَوَقْتِهِ؛ فَلَا يَضِيعُ

مِنْهُ لَحْظَةٌ فِي غَيْرِ قُرْبَةٍ ١٦ .

<sup>15</sup> تفسير سورة الكهف (28).

<sup>16</sup> انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (33).

قال ابن عَقِيل: (لا يَحِلُّ لي أَنْ  
أُضِيعَ سَاعَةً مِنْ عُمْرِي، حَتَّى  
إِذَا تَعَطَّلَ لِسَانِي عَنْ مُذَاكِرَةِ،  
وَبَصَرِي عَنْ مُطَالَعَةِ؛ أَعْمَلْتُ  
فِكْرِي فِي حَالَةِ رَاحَتِي؛ فَلَإِ  
أَنْهَضُ إِلَّا وَقَدْ خَطَرَ لي مَا  
أَسْطَرَّهُ، وَإِنِّي لِأَجِدُ مِنْ حِرْصِي

على العلمِ وأنا في الثمانين؛ أشدّ  
مما كنتُ أجدُهُ وأنا ابنُ  
عِشرين! <sup>17</sup>.

والمسلمُ يغارُ على أوقاته أنْ

تَضِيعَ في غيرِ فائدة؛ فهو يُجَدِّدُ

هَدَفَهُ، وَيُحَطِّطُ لَوَقْتِهِ؛ ليسَ

عِنْدَهُ فَرَاغٌ أَوْ مَلَلٌ، وَلَا إِحْبَاطٌ

<sup>17</sup> ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب (1/ 324).

أَوْ كَسَلٍ ! وَشِعَارُهُ فِي الْحَيَاةِ:

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى

رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ  
كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،

وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ

وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

**أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا وَقْتُهَا**

**قَصِيرٌ، فَكُنْ حَرِيصًا عَلَى**

أَوْقَاتِكَ، بِخِيَلَا بَرَمَانِكَ، وَإِلَّا

سَتَنْدَمَ حِينَ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ!

وهذه الدنيا ساعة، فاجعلها في

طاعة! <sup>18</sup> قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ

تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ

مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾.

وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ؛ أَشَدُّ مِنْ

الموت؛ لِأَنَّ إِضَاعَةَ الْوَقْتِ:

تَقَطُّعُكَ عَنِ اللَّهِ وَالِدَّارِ

---

<sup>18</sup> انظر: أدب الدنيا والدين، الماوردي (241).

الْآخِرَةَ، وَأَمَّا الْمَوْتُ: فَيَقْطَعُكَ  
عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا<sup>19</sup>.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (ما

نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ؛ نَدِمِي عَلَى

يَوْمٍ غَرَبَتْ شَمْسُهُ: نَقَصَ فِيهِ

أَجَلِي، وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ عَمَلِي)<sup>20</sup>.

---

<sup>19</sup> الفوائد (31).

<sup>20</sup> مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبد العزيز السلطان (3 / 29).

وقال بعض البلغاء: (مَنْ  
أَمْضَى يَوْمَهُ فِي غَيْرِ حَقِّ قَضَاهُ،  
أَوْ فَرَضٍ أَدَّاهُ، أَوْ خَيْرٍ أَسَّسَهُ،  
أَوْ عِلْمٍ اقْتَبَسَهُ؛ فَقَدْ عَقَّ يَوْمَهُ،  
وظَلَمَ نَفْسَهُ) <sup>21</sup>.

وَكُلُّ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِ الْعَمْرِ؛

جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ، يُمَكِّنُ أَنْ

<sup>21</sup> أدب الدين والدنيا، الماوردي (55).

يَشْتَرِي بِهَا كَثْرًا مِنْ كُنُوزِ  
الْجَنَّةِ، لَا يَتَنَاهَى نَعِيمَهُ أَبَدًا  
الْآبَادِ! فَإِضَاعَةٌ هَذِهِ الْأَنْفَاسِ:  
خُسْرَانٌ عَظِيمٌ؛ وَيَظْهَرُ هَذَا  
الْخُسْرَانُ يَوْمَ التَّغَابُنِ! ﴿يَوْمَ  
تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ  
خَيْرٍ مُخَضَّرًا﴾<sup>22</sup>.

<sup>22</sup> انظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم (1/80-81).

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَدًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ

مَوْقُوفُونَ، وَعَنْ أَوْقَاتِكُمْ

مَسْئُولُونَ؛ وَ (لَا تَزُولُ قَدَمًا

عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ حَتَّى يُسْأَلَ

عَنْ عَمْرِهِ فِيهَا أَفْنَاهُ) <sup>23</sup>.

وَكُلُّ غَائِبٍ قَدْ يَعُودُ، إِلَّا الْوَقْتَ

الْمَفْقُودَ! فَهُوَ أَنْفَاسٌ لَا تَعُودُ،

<sup>23</sup> رواه الترمذي وصحَّحه (2417).

فَاغْتَنِمُوا أَعْمَارَكُمْ: بِجَمْعِ  
الْحَسَنَاتِ، وَرَفَعَ الدَّرَجَاتِ؛  
فَإِنَّ الْأَيَّامَ صَحَائِفُ أَعْمَالِكُمْ،  
فَخَلِّدُوهَا فِيهَا أَجْمَلًا  
أَفْعَالِكُمْ! <sup>24</sup> وَاعْلَمُوا أَنَّ مُدَّةَ  
حَيَاتِكُمْ مَحْدُودَةٌ، وَأَنْفَاسِكُمْ  
مَعْدُودَةٌ! ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ

<sup>24</sup> أدب الدنيا والدين، الماوردي (122).

نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ

بِمَا تَعْمَلُونَ \* .



\* اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَوْقَاتِنَا وَأَعْمَارِنَا،

وَاسْتَعْمِلْنَا فِي طَاعَتِكَ، وَلَا تُشَقِّنَا

بِمَعْصِيَتِكَ.

\* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ

الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

\* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسُ

كَرَبَ الْمَكْرُوبِينَ.

\* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَتَنَا

وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ

عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا

لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

\* **عِبَادَ اللَّهِ:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَإِلْحْسَانٍ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾.

\* فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَى

نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿۱۰﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مَا تَصْنَعُونَ ﴿۱۱﴾ .



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>